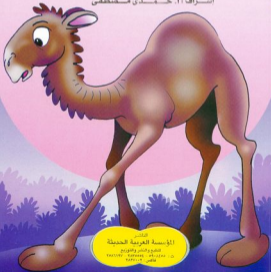


الجمل المخلوع

بقلم : ا. عبد الحميد عبد القصور
بريشة : ا. عبيد الشافي سيد
إشراف : ا. حمدي مصطفى



الكتاب
الأساسية العربية الحديثة
الطبعة الأولى والثانية
٢٠٠٧ - ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩
طبعة ٢٠١٠

كان الأسد يعيش حياة ناعمة هانئة ، في واحة ظليّة ، ملتحفة
الشجر ، غضة العشب ، كثيرة الخضرة ..
وكان للأسد أصدقاء ثلاثة لا يفارقونه أبداً ، هم ذئب وعراب
وابن أوى ..

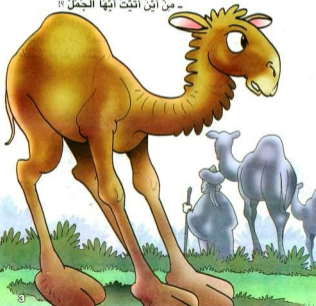
وكان الأصدقاء الثلاثة يخدمون الأسد بكل ما أوتوا من
قوة .. وفي مقابل ذلك كان الأسد يسمح لهم أن يأكلوا
ما تبقى على مائدته من صيدهم ، بعد
أن يأكل هو حتى يشبع .. وهكذا عاش
الأربعة في تالف ووثام ..



وذات يوم مرَّ أحدُ الرُّعاةِ بتلكِ الواحَةِ .. وكانَ معهُ جِمالٌ كَثيرةٌ ..
واعجِبَ أحدُ الجِمالِ بِكثرةِ العُشبِ والحُضرةِ في هذا المَكانِ ،
فتخلَّفَ عن بقيةِ الجِمالِ ، ولم يَفتُنْ إليه الراعي ..
أكلَ الجِملُ مِنَ العُشبِ الغُضِّ اللذيذِ ، حتَّى شَبِعَ .. ثمَّ سارَ إلى
الشَجَرِ لِيَسْتَتِلَ بِهِ ، فرأى الأسدَ وأصدِقاءَهُ ، لكنَّهُ لَمْ يَفْرَعْ ولمْ
يَهْرَبْ خوفاً مِنَ الأسدِ ..

وتعجِبَ الأسدُ مِنَ شجاعةِ الجِملِ ، فسألهُ قائلاً :

- مِنْ أَيِّنْ أَتَيْتَ أَيُّهَا الجِملُ ؟



فَقَالَ الْجَمَلُ :

- كُنْتُ مَعَ الرَّاعِي وَتَخَلَّفْتُ عَنْهُ ؛ حَتَّى ارْغَى فِي هَذَا الْمَرْغَى الْخَصِيبِ ..

فَقَالَ الْأَسَدُ :

- وَمَا حَاجَتُكَ ؟

فَقَالَ الْجَمَلُ فِي أَدْبٍ :

- مَا يَأْمُرُ بِهِ الْمَلِكُ ..

وَأَعْجَبَ الْأَسَدُ بِإِجَابَتِهِ وَأَدَبِهِ ، فَقَالَ لَهُ :

- إِذَنْ تَقْبِلُ عَيْدَنَا فِي الْخَصِيبِ وَالسَّعَةِ وَأَنْتِ آمِنٌ عَلَى

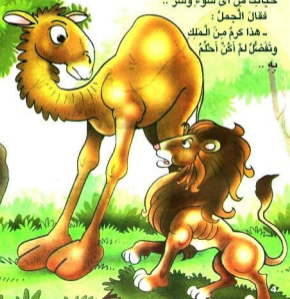
حَيَاتِكَ مِنْ أَى سَوْءٍ وَشَرٍّ ..

فَقَالَ الْجَمَلُ :

- هَذَا كَرَمٌ مِنَ الْمَلِكِ

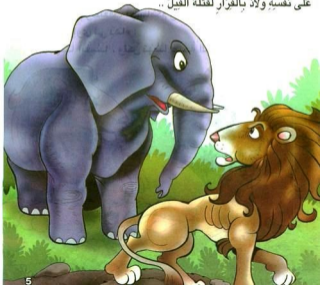
وَتَفَضُّلٌ لَمْ أَكُنْ أَحْتَسِبْ

بِهِ ..



وهكذا عاشَ الجملُ في صُحْبَةِ الأسدِ ، وصارَ مِنْ جُمْلَةِ أَصْدِقَائِهِ ..
ومضى على ذلكَ وقتٌ طَوِيلٌ ، وَالْجَمَلُ يَلْعَمُ بِالْأَمْنِ وَالْعُشْبِ الْغُضِّ الْكَثِيرِ ..
وَذَاتَ يَوْمٍ خَرَجَ الْأَسَدُ لِلصَّيْدِ كَعَادَتِهِ ، فَجَابِلَهُ قَيْلٌ ضَخْمٌ شَرِسٌ ،
فَفَرِحَ الْأَسَدُ بِهَذَا الصَّيْدِ الثَّمِينِ ..

وحاولَ الأسدُ اصْطِيَادَ الْفَيْلِ ، وهو يظنُّهُ صَيْدًا سَهْلًا .. لكنَّ
الْفَيْلَ تصدَّى لَهُ وَرَاحَ يَكِيلُ لَهُ الضَّرْبَاتِ وَالطَّعْنَاتِ بِنَابِهِ الْحَادِّ
الْقَوِي ، حتى أَتَّخَذَهُ بِالْجِرَاحِ فِي أَكْثَرِ مِنْ مَوْضِعٍ بِجَسَدِهِ ..
وأفلتَ الأسدُ مِنْ ذَلِكَ الْفَيْلِ الْقَوِي الشَّرِسِ بصُعُوبَةٍ ، وَلَوْلَا أَنَّهُ تَحَامَلَ
على نَفْسِهِ وَلَاذٍ بِالْفِرَارِ لَقَتَلَهُ الْفَيْلُ ..



وَعَادَ الْأَسَدُ إِلَى عَرِينِهِ مُنْخَنًا بِالْجِرَاحِ ، وَهُوَ يَبْنُ مِنَ الْأَلَمِ ،
وَيَجْرُ أذْيَالُ الْهَرِيمَةِ ..

وَبِمُجْرَدِ أَنْ نَحَلَ عَرِينَهُ سَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ ، شَاعِرًا بِالتَّعَبِ
وَالْإِعْيَاءِ ..

وَبَقِيَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ أَيَّامًا طَوِيلَةً ، فَلَا يَقْدِرُ عَلَى الْخُرُوجِ لِلصَّبْرِ ،
حَتَّى كَادَ يَهْلِكُ مِنَ الْجُوعِ ..

وَكَانَ الذَّنْبُ وَالْغُرَابُ وَأَبْنُ أَوْى يَهْلِكُونَ مِنَ الْجُوعِ ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا
يَعْتَمِدُونَ فِي طَعَامِهِمْ عَلَى الْفَضَلَاتِ الْمُتَبَقِّيَةِ مِنْ صَيْدِ الْأَسَدِ ..

فَلَمَّا رَأَاهُمُ الْأَسَدُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ أَشْفَقَ عَلَيْهِمْ قَائِلًا :

- لَقَدْ هَزَلْتُمْ وَضَعَفْتُمْ أَجْسَامَكُمْ وَاحْتَجَجْتُمْ إِلَى مَا تَأْكُلُونَهُ ..

فَقَالَ ابْنُ أَوْى فِي نَهَاءٍ :

- لَا تَهْمُنَا أَنْفُسُنَا ، وَلَكِنْ تَهْمُنَا صِحَّةُ الْمَلِكِ وَحَيَاتُهُ ..



وقال الذئبُ في دهاءٍ :

- لَيْتُنَا نَجِدُ مَا يَأْكُلُهُ الْمَلِكُ ، حَتَّى يَنْقَوِي بِهِ وَيَسْتَرِدَّ صِحَّتَهُ
وعافيتَهُ ..

وقال الغرابُ :

- تَهُونُ حَيَاتُنَا وَأَرْوَاحُنَا فِي سَبِيلِ حَيَاتِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ ، الَّذِي
نَحْنُ بِحَيَاتِهِ ..

فأعجب الأسدُ بكلامهم ، وتأثرَ مِنْ حُسْنِ إجاباتهم ، وقال :

- لَسْتُ أَشْكُ فِي حُبِّكُمْ وَإِخْلَاصِكُمْ لِي .. انْطَلِقُوا الْآنَ لَعَلَّكُمْ

تُوفَّقُونَ فِي الْعُثُورِ عَلَى صَيْدٍ فَتُحْضِرُونَهُ ،

حَتَّى أَكُلَ مِنْهُ وَتَأْكُلُونَ مَعِيَ ،

فَتَنْقَوِي بِهِ أَجْسَامَنَا ..

فقال ابن أوى :

- سَمِعْنَا وَطَاعَةَ أَيُّهَا الْمَلِكُ ..



وَأُطْلِقَ الثَّلَاثَةُ ، كَمَا أَمَرَهُمُ الْأَسَدُ حَتَّى ابْتَعَدُوا عَنْهُ قَلِيلًا ،
وَاحْتَدَوْا يَتَشَاوَرُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ ، فَقَالَ الذَّبِيبُ :

- مَا لَنَا نَحْنُ وَاللَّصِيْبُ ؟! لَقَدْ نَسِينَا هَذَا الْأَسْرَ مُنْذُ عِشْنَا فِي
صُحْبَةِ الْأَسَدِ ، وَأَصْبَحْنَا نَعْتَمِدُ فِي طَعَامِنَا عَلَى صَيْدِهِ ..
وَقَالَ الْغُرَابُ :

- لَقَدْ أَمَرْنَا الْأَسَدُ بِالصَّيْدِ ، فَمَاذَا نَقُولُ لَهْ ، إِذَا رَجَعْنَا بِدُونَ
صَيْدٍ ؟! سَيَقُولُ إِنَّا عَجَزْنَا عَنْ إِطْعَامِهِ وَهُوَ مَرِيضٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى
الْخُرُوجِ لِلصَّيْدِ ..

وَقَالَ ابْنُ أَوْى :

- لَا بُدَّ مِنْ حِيلَةٍ نَحْتَالُ بِهَا ، حَتَّى نَخْلُ فِي نَظَرِهِ الْأَصْدِقَاءَ
الْمُخْلِصِينَ فِي الضَّرَاءِ ، كَمَا كُنَّا فِي السَّرَاءِ ..

وَنَظَرَ الذَّبِيبُ فَرَأَى الْجَمَلَ يَرْعَى قَرِيبًا مِنْهُ فِي الْعُشْبِ ، فَوَائِدُهُ
فَكَّرَهُ وَقَالَ :

- مَا لَنَا نَحْنُ وَآكِلِ الْعُشْبِ هَذَا ، الَّذِي لَيْسَ شَأْنُهُ مِنْ شَأْنِنَا ، وَلَا رَأْيُهُ
مِنْ رَأْيِنَا ؟!



فنظر إليه صاحباَهُ مُتَعَجِبِينَ ، وقال الغرابُ :
- ماذا تَقْصِدُ ؟! وضَحَّ لَنَا ما تَفَكَّرُ فِيهِ ..
فقال الذئبُ :

- لماذا لا نَعُودُ إلى صديقنا الأسد ، ونَحْبِرُهُ أَننا قد فَشَلْنَا في
العُثُورِ على صَيْدٍ .. ثُمَّ نَرِيهِ لَهُ أَنْ يَأْكُلَ الجَمَلَ ، فيأْكَلُهُ وَيُطْعِمُنَا
مَعَهُ ؟!

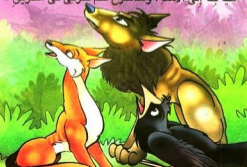
راقتِ الفِكرَةَ لِلْغُرَابِ لَكِنْ ابنُ أوى اعْتَرَضَ قائلاً :
- هذا الأمرُ لا نَسْتَطِيعُ ذِكْرَهُ لِلاَسَدِ ..
فقال الذئبُ مُحْتَجًا :
- لماذا ؟!

وقال ابنُ أوى :

- لأنَّ الأسدَ قد أَضْمَنَ الجَمَلَ على حَيَاتِهِ ،
ولا أَغْنِيكَ أَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يُوَافِقَنَا على العُدْرِ
بِهِ مَهْمَا حَدَثَ ..

فقال الغرابُ :

- لَدَى فِكرَةَ سَنَجْعَلُ الأسدَ يوافقُ دونَ تَرَدُّدٍ ..
هَيَّا بنا إلى الأسدِ ، وسنَاسْرِحُ لَكُمُ فِكرَتِي في الطَّرِيقِ ..



وَأُطْلِقَ الثَّلَاثَةُ عَائِدِينَ إِلَى الْأَسَدِ ، فَلَمَّا رَأَهُمْ قَالَ :

- هَلْ وَفَّقْتُمْ فِي الْعُثُورِ عَلَى صَيْدِ لَطْغَامِنَا ؟

فَقَالَ الْغُرَابُ :

- إِنَّمَا يُوقَفُ إِلَى ذَلِكَ مَنْ يَسْعَى وَيَصْنِرُ ، وَنَحْنُ الثَّلَاثَةُ لَا سَعْيَ

لَنَا وَلَا صَنْبُرَ عَلَى ذَلِكَ ..

فَقَالَ الْأَسَدُ :

- لِمَذَا ؟

قَالَ الْغُرَابُ :

- كَيْفَ نَسْتَطِيعُ ذَلِكَ مَعَ مَا نَشْعُرُ بِهِ مِنْ جُوعٍ وَضَعْفٍ شَدِيدَيْنِ ؟

وَبِرَغْمِ ذَلِكَ فَلَمْ نَعُدْ خَائِبِينَ أَيُّهَا الْمَلِكُ ،

وَإِنَّمَا اجْتَمَعْنَا وَتَشَاوَرْنَا فِي الْأَمْرِ ، حَتَّى

وَقَفْنَا إِلَى رَأْيِ سَدِيدٍ ، فِإِذَا وَافَقْنَا

الْمَلِكُ عَلَيْهِ بَدَأْنَا فِي التَّنْفِيزِ ..



فقال الأسد :

- وما هو هذا الأمر ، الذي اجتمعتم عليه ؟

فقال الغراب :

- هذا الجمل أكل الخشب ، الذي اتسق بيننا ، من غير أن نألنا

منفعة مية ، لماذا لا نأكله ونستريح مية ؟

فغضب الأسد غضباً شديداً وقال :

- ما أخطأ رأيك وأشد حمقك ، وما أبعدك عن الوفاء والرحمة ..

كيف تجرؤ على الحديث في هذا الأمر ، بعد أن علمت أنني قد

أمنت الجمل على حياته ونفسيه ؟

ألم تعلم أنه ما تصدق متصدق بصدقة هي أعظم أجراً ، وأكثر

ثواباً ممن آمن نفسه خائفة ، وحقن

دماً مهتراً ؟



فَقَالَ الْغُرَابُ فِي نَهَارٍ ، حَتَّى يَسْتَمِيلَ قَلْبَ الْأَسَدِ إِلَى رَأْيِهِ :

- إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ أَمِنْتَهُ عَلَى حَيَاتِهِ ، وَأَعْلَمُ أَيْضًا أَنَّكَ لَا يُمْكِنُ أَنْ تَغَيِّرَ بِهِ ، حَتَّى وَلَوْ مِتُّ جُوعًا ، لَكِنَّ هُنَاكَ أَمْرًا أَحَبُّ أَنْ تَعْلَمَهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ ..
فَقَالَ الْأَسَدُ :

- وَمَا هُوَ هَذَا الْأَمْرُ ؟

- إِنَّ النَّفْسَ الْوَّاحِدَةَ يُقْتَدَى بِهَا أَهْلُ الدَّارِ ، وَأَهْلُ الدَّارِ يُقْتَدَى بِهِمُ الْقَبِيلَةُ ، وَالْقَبِيلَةُ يُقْتَدَى بِهَا أَهْلُ الْبَلَدِ ، وَأَهْلُ الْبَلَدِ كُلُّهُمْ فِدَاءٌ لِلْمَلِكِ ..
فَقَالَ الْأَسَدُ مُتَحَبِّبًا :

- أَحْسَنْتَ أَيُّهَا الْغُرَابُ ..



واستتمَرَ الغُرابُ قائلاً :

- وقد نزلتُ بِالمَلِكِ حاجَةً ، ولا نِجاةَ لَهُ مِنَ الهَلَاكِ جُوعاً إلا أَنْ
يَقْدِمَهُ الجَمَلُ بِحَيَاتِهِ ..

فقال الأسدُ :

- كيفَ يكونُ ذلكَ ، وقدَ أمِنْتُهُ ؟!

فقال الغُرابُ :

- أنا أَجْعَلُ لك مَخْرَجاً مِنَ عَهْدِكَ ، دونَ أَنْ تَأْمُرَ بِشيءٍ ، أوْ
تُعْرِضَ نَفْسَكَ لِلخُرُوجِ ، لَدِينِنَا حَيْلَةً نَحْنُالُ بِهَا ، حتَّى يَقْدَمَ الجَمَلُ
نَفْسَهُ طِوَاعِيَةً لك ..



قَابَدِي الْأَسَدُ إِعْجَابَهُ بِذِكَاةِ الْغُرَابِ ، وَبَدَأَ الْغُرَابُ يَعْرِضُ حَيَاتَهُ
مُخَاطِبًا الذَّنْبَ وَابْنَ أَوْى قَائِلًا :

- لَقَدْ وَافَقَ الْمَلِكُ عَلَى حَيَاتِي ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ نُحْضِرَ الْجَمَلَ وَنَجْتَمِعَ
عِنْدَ الْأَسَدِ ، فَذَكَّرْ مَا أَصَابَهُ ، وَتَبَدَّى إِشْفَاقُنَا عَلَيْهِ ، وَحِرْصُنَا
عَلَى حَيَاتِهِ ..

فَقَالَ ابْنُ أَوْى :

- هَذَا أَمْرٌ هَيِّنٌ ..

وَأَضَافَ الْغُرَابُ قَائِلًا :

- ثُمَّ يَعْرِضُ كُلُّ وَاحِدٍ مِمَّا نَفْسَهُ عَلَيْهِ لِيَأْكُلَهُ ؛ فَيَرُدُّ الْآخِرَانِ
وَيُبَيِّنَانِ الضَّرَرَ الَّذِي يَلْحُقُ بِالْأَسَدِ مِنْ جِرَاءِ أَكْلِهِ ، وَبِذَلِكَ نَدْفَعُ
الْجَمَلَ إِلَى أَنْ يَعْرِضَ نَفْسَهُ
كَمَا فَعَلْنَا ..

فَلَمَّا أَحْضَرُوا الْجَمَلَ ، تَحَدَّثَ

الْغُرَابُ فَقَالَ :



- لَقَدْ هَزَلَ جِسْمُكَ ، وَضَعَفَ بَدَنُكَ ، وَاحْتَجَجْتَ إِلَى مَا يَقْوِيكَ ،
وَنَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَهَبَ أَنْفُسَنَا لَكَ ، لِأَنَّكَ نَعِيشُ وَإِذَا هَلَكْتَ فَلَيْسَ
لأَحَدٍ مِنَّا بَقَاءٌ بَعْدَكَ ، فَلَمَّا كَلَّمَنِي فَقَدْ طَبِيتُ نَفْسًا بِذَلِكَ ..
فَقَالَ الذَّبْيُ وَابْنُ أَوْى :

- اسْكُتْ فَلَاحِيزُ لِلْمَلِكِ فِي أَكْلِكَ وَلَيْسَ فِيكَ مَا يَشْبَعُ ..
فَقَالَ ابْنُ أَوْى :

- أَنَا أَشْبَعُ الْمَلِكَ ؛ فَلِمَا كَلَّمَنِي ، وَأَنَا رَاضٍ بِذَلِكَ ..
فَرَدَّ عَلَيْهِ الْغُرَابُ وَالذَّبْيُ :

- كَيْفَ يَأْكُلُكَ وَأَنْتَ نَقْرٌ قَدِيرٌ؟! إِنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تُزِيدَهُ مَرْضًا ..



وقال الذئب :

- إنني لستُ كذلك فليأكلني الملكُ ، وأنا راضٍ ..

فردَّ عليه الغرابُ وابنُ أوى :

- لقد قالت الأَطِيَاءُ : مَنْ أرادَ قَتْلَ نَفْسِهِ فليأكلْ لَحْمَ الذَّئْبِ ..

فلما سمعَ الجملُ مِنْهُمْ هذا الكلامَ ، ظنَّ أَنَّهُ إذا عرَضَ نَفْسَهُ التَّمَسُّوا

لَهُ عَذْرًا ، كما التَّمَسَّ بَعْضُهُمْ لِبَعْضِ الأَعْذارِ فَيَنْجُو ؛ ولِذلك قال :

- لكنْ أنا لَحْمِي طَيِّبٌ ، وبطنِي نَظِيفٌ ، فليأكلني الملكُ ويَطْعِمْ

أَصْحَابِيه ، فقد رَضِيتُ بِذلك ..

فقال الغرابُ والذئبُ وابنُ أوى :

- لقد صدقَ الجملُ ..

وانهالوا عليه أَغْلًا ..

(تمَّت)

رسم الأناجيد : ٢٢٤٠

القصص العربي : ١ - ٢٤٤ - ٢٢٣ - ٢٢٢

